

اصلاح النفوس

الناحية الخلقية

بقلم الدكتور مجدى احمد الدردري

وأجب المعلمين الالزاميين وغيرهم من دعاة الاصلاح أن يسعوا حثيثا في نشر فضائل الدين والتمسك بأدابه . وأن يبشروا في اخلاق النشء وأخلاق الآباء والامهات حب الفضيلة والاعتصام بها . وكراهية الرذيلة والبعد عنها . حتى توجد بيئة صالحة متجانسة تعمل للخير . وتحارب الشر . قادرة على أن تنهض بما يؤسس فيها من جماعات وشركات اقتصادية وتجارية . لان عماد الاعمال المالية الثقة . وهى نتيجة لامتحان الامانة والجد وحسن الخلق .

يجب أن لا يغفل المعلم الالزامى والمصلح من حسابه تعليم أهل القرية واجباتهم نحو الله وبعضهم البعض وانهم القدوة المثلى لابنائهم وذرائعهم فيصلاحهم يصلحون . وبفسادهم يفسدون . وأن النبات الطيب لا يعيش في الارض الجدياء .

الحب في الله والبغض في الله

لا توجد الألفة الا اذا وجدت المحبة . ولا تكون المحبة الا اذا تجانست الاخلاق وتشابهت الصفات . واتحدت الغايات . وليس هناك غاية اجل من النجاة في الله والتعاون على طاعته بامثال أمره واجتناب نهيه . وحب الطائعين وكراهية العاصين

قال صلى الله عليه وسلم : يا أبا هريرة عليك بحسن الخلق . قال ابو هريرة رضى الله عنه : وما حسن الخلق ؟ قال تصل من قطعك . وتعفو عمن ظلمك . وتعطي من حرمك . ولا يخفى أن ثمرة الخلق الحسن الألفة . وانقطاع الوحشة . ومهما طاب المنتم طاب الثمرة . كيف وقد ورد في التناجى على نفس الألفة — سيما اذا كانت الرابطة هى النفوس والدين رحب الله — من الآيات والاخبار والآثار ما فيه كفاية ومقنع

قال صلى الله عليه وسلم . المؤمن إلف مألوف . ولاخير فيمن لا يألف . ولا يؤلف . وقال في التناجى على الأخوة في الدين : من اراد الله به خيرا رزقه الله خليلا

صالحاً إن أنسى ذكره . وإن ذكر اعانته . وقال صلى الله عليه وسلم : إن حول العرش من نور عليها قوم لباسهم نور . ووجوههم نور ليسوا بأنياب . ولا شهداء . يعطون النيون والشهداء . فقالوا يا رسول الله صفهم لنا فقال هم المتحابون في الله . والمتجالسون في الله . والمزاورون في الله . إن درجة الحب في الله والبغض في الله هي من أعلى الدرجات وأقصى الدرجات لأنه لا يصل إليها إلا من سما على شيراته . وتحكم في نزاعاته . وراض نفسه على الحق والاذعان إليه واحتمل الأذى في مقاومة الباطل والصبر عليه ، فالتحابون في الله لا يظلمون الناس شيئاً . فهم في أمن منهم . لا يسرقون ولا يزنون . ولا يفتابون ولا يسمعون . لا يأكلون المحرمات . ويتورعون عن الشبهات والكثير والقليل من المنكرات .

ان حب اهل الله القائمين بفروضهم المؤدين لواجباتهم من صلاة وصوم وزكاة وحج وبذل الاموال في سبيل المنافع العامة ومعاونة المحتاجين والمعوذين من أكبر العوامل في تشجيعهم من ناحية وتشجيع غيرهم للاقتداء بهم من ناحية أخرى ليسود الرخاء والسلام. وهذا الحب يجب أن يكون منزها عن الغرض والغاية والمنفعة المادية والا كان رياء وتدليساً وهذا من شر صفات النفاق

قال صلى الله عليه وسلم: إن رجلاً زار أخاً له في الله فأرصد الله له ملكاً فقال أين تريد؟ قال أريد أن أزور أخي فلانا فقال: لحاجة لك عنده؟ قال لا. قال لقراءة بيتك وبيته؟ قال لا. قال فبعملة له عندك؟ قال لا. قال فبم؟ قال أحبه في الله. قال: فإن الله أرسلني إليك بخبرك بأنه يحبك لحبك إياه. وقد أوجب لك الجنة.

والبغض في الله يجب أن يكون من الآثار في حب الله . لأن إذا أحببت محبوا
أحببت معه كل ما يحب وبغضت كل ما يبغض . والبغض في الله معناه بغض الجرائم
والجرمين . وبغض المعصية والعاصين . وبغض الفجور والفجار . وبغض الظلم
والظالمين . وبغض المنكر والمنكرات ومرتكبيها والصفات الذميمة والمتصفين بها
كالكذب والكذابين والتميمة والتمامين والفتنة والفتنات . والجهن والجهنم .
والوشاية والواشين . والحسد والحاسدين والوقاحة والوقحاء . والسب والسبابين .
والقتل والقتامين . والفاحشة والفاحشين . وكل من تطاول على نعم الله بمعاصيه .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم لاتجعل لفاجر علي منه قدرزقه مني محبة .

وقال عيسى عليه السلام: تحببوا إلى الله ينجس أهل المعاصي وتفرقوا إلى الله بالنسباعد عنهم. واتمسوا أرضاء الله بسخطهم. قالوا يا روح الله فمن نجاس؟ قال جالسوا من تذكركم بالله وزيده. ومن يزيدي في عملكم كلامه. ومن يرغبكم في الآخرة عمله.

وأوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام: يا ابن عمران كن يقظا فانك لو ارتد لنفسك

أخوانا . وكل خدن وصاحب لا يؤازرك على مسرق فهو لك عدو . وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام : فقال يادود مالى أراك متبجحاً وحيداً قال الهى قلبت الخلق من أجلك . فقال يادود : كن يفظلانا . وارتد لنفسك اخداناً وكل خدن لا يؤاقلك على على مسرق فلا تصاحبه فإنه لك عدو يقسى قلبك ويباعدك منى .

التعاون على طاعة الله من الأسس التى يمكن أن تكون عاملاً قوياً فى صلاح المجتمع الإنسانى . ووسيلة صادقة فى تهذيب الهيئة الاجتماعية للسير بها إلى الإصلاح والتقدم .

أتى بلال وصهيب أهل بيت من العرب فخطبوا اليهم فقبل لهم من أمتهم ؟ فقال بلال أنا بلال وهذا أخى صهيب كناضالين فهذان الله . وكنا يملوكين فاعتقنا الله . وكنا عاتلين فاعتاننا الله . فان تزوجونا فالحمد لله . وإن تردونا فسيحان الله . قالوا بل تزوجان والحمد لله . فقال صهيب لبلال لو ذكرت مشاهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اسكت قد صدقت فزوجك الصدق

إن أول خطوات الإصلاح الاجتماعى هى اصلاح البيت فلو أن كل انسان أخذ على نفسه تقويم معوجه واصلاح فساد أهل بيته لكان ذلك من أكبر الأسباب فى رقى الامة وتقدمها وفوزها بالسعادتين فى الدنيا والآخرة . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم قادر . وليس هو من اختصاص العلماء فقط بل يشترك فيه كل من قدر عليه رجلاً أو امرأة حسب علمه ومقدرته . وأن السكوت على المنكر هو تشجيع له وحث على انتشاره ويعقب ذلك البلاء قصاصاً من الله تعالى وعقاباً على مخالفتهم لأمر الله تعالى :

قيل يا رسول الله أتهلك القرية وفيها الصالحون قال نعم . قيل بم يا رسول الله ؟ قال بهوانهم وسكوتهم على معاصى الله تعالى .

ولا تقوم دعوة الإصلاح ونأى بنهارها الا اذا وجدت أذناً صاغية وقلوباً واعية وإجابة لدعوة الحق فواجب المعلم اللازم والمصلح أن يرشد الناس إلى ما ينفعهم ويهديهم إلى طريق الله المستقيم . ولن يصلح الأبناء الا اذا صلح الآباء ماداموا يعيشون معهم . وواجب المصلح أن لا يكل ولا يميل ولا يأس فأنه معه والأجر يكون على قدر المشقة . قال تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَشْقُوا اللَّهَ بِجَنبَلٍ لَّكُمْ قُرْآنًا وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ^(١) فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ — وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ^(٢)

الدكتور يحيى احمد الدردري